ذِكرياتُ مُجاهِدةٍ (02)

وَاصَلَتِ الْمُجَاهِدَةُ كَلَامَهَا، مُتَحَدِّثَةً عَنْ ذِكْرَيَاتِهَا فَقَالَتْ: بَعْدَ أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ مِنْ بِدَايَةِ الثَّوْرَةِ، لَبِسَ زَوْجِي قَشَّابِيَّتَهُ، وَحَمَلَ بُنْدُقِيَّتَهُ، وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ لِيَلْتَحِقَ بِالثُّوَّارِ. وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ نَعُدْ نَرَاهُ إِلَّا نَادِرًا، وَعِنْدَمَا يَأْتِي يَدْخُلُ الْقَرْيَةَ سِرًّا، فَيَطْمَئِنُّ عَلَيْنَا، ثُمَّ يَأْخُذُ لِإِخْوَانِهِ الْمُجَاهِدِينَ مَا جَمَعَتْهُ مِنْ مَلَابِسَ، وَأَغْطِيَةٍ وَأَطْعِمَةٍ وَغَيْرِهَا.

وَذَاتَ يَوْمٍ، وَقَعَ زَوْجِي فِي كَمِينٍ نَصَبَهُ الْأَعْدَاءُ لَهُ. فَقَاتَلَ قِتَالَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَقَطَ شَهِيدًا. وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَعْرَكَةِ جَاءَ بَعْضُ السُّكَّانِ فَدَفَنُوا زَوْجِي فِي نَفْسِ الْمَكَانِ الَّذِي اسْتُشْهِدَ فِيهِ، وَلَمَّا سَمِعْنَا الْخَبَرَ زَغْرَدَتِ النِّسَاءُ، وَكَبُرَ الرِّجَالُ. أَمَّا أَنَا فَبَكَيْتُ فِي الْبِدَايَةِ، ثُمَّ مَسَحْتُ دُمُوعِي، وَقَرَّرْتُ أَنْ أَحْمِلَ السِّلَاحَ، وَأُكَافِحَ حَتَّى تَتَحَرَّرَ بِلَادِي مِنَ الِاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ، أَوْ أَسْقُطَ شَهِيدَةً مِثْلَمَا اسْتُشْهِدَ زَوْجِي وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَبْطَالِ..

وَهَكَذَا الْتَحَقْتُ بِصُفُوفِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِيِّ، وَشَارَكْتُ فِي الْجِهَادِ مَعَ نِسَاءٍ أُخْرَيَاتٍ، فَكُنَّا نُدَاوِي الْمَرْضَى، وَنُعِدُّ الطَّعَامَ، وَنَخِيطُ الْمَلَابِسَ، وَنُقَاتِلُ أَيْضًا. انْتَشَرَتِ الثَّوْرَةُ حَتَّى عَمَّتْ أَنْحَاءَ الْوَطَنِ كُلِّهِ: شَمَالَهُ وَجَنُوبَهُ، شَرْقَهُ وَغَرْبَهُ، وَبَعْدَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ سَنَوَاتٍ مِنَ الْجِهَادِ الْمُتَوَاصِلِ وَالْكِفَاحِ الْمَرِيرِ انْتَصَرْنَا عَلَى الْعَدُوِّ الْفَرَنْسِيِّ الْغَاشِمِ، وَاسْتَقَلَّتْ بِلَادُنَا فِي الْخَامِسِ مِنْ جُوِيلِيَةَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَتِسْعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ.